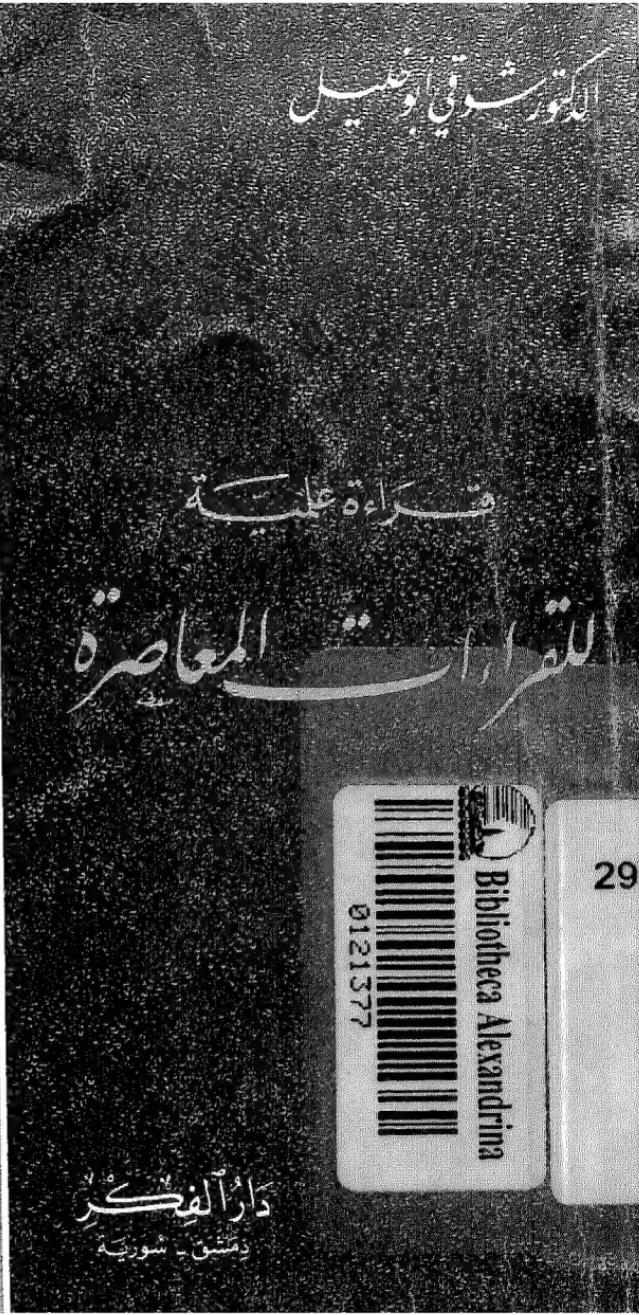


كتابات علمية  
قراءة علمية  
كتابات علمية



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِرَاءُهُ عَلَيْهِ  
لِقَارَاتِ الْمُعَاصِرَةِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدكتور شوقي أبو خليل

قراءة علمية

للقراءات المعاصرة

دار الفكير  
 دمشق - سوريا

الكتاب ٨٣٧  
الطبعة الأولى ١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل  
والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والماوسبي وغيرها من الحقوق  
إلا يأذن خطبي من دار الفكر بدمشق

سورية - دمشق - برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد - ص.ب (٦٦٢)  
برقأاً: فكر - س.ت ٢٧٥٤ هاتف ٢٣٩٧١٧ - ٢١١١١٦ - تلkin FKR 411745 Sy

تمهيد : من الحقائق التي أصبحت معروفة لا تقبل الرّيب ، أن مصادر الشّريعة الإسلامية التي هي القرآن والسنّة والإجماع والقياس ، بالإضافة إلى مصادرها التّبعيّة المعروفة ، قد أكسبت هذه الشّريعة صلاحية مسيرة ، واستجابة دائمة لسائر المصالح والمتطلبات الإنسانية ، منها اتسعت أو تطورت .

غير أنّ من الحقائق التي لم تَعُد خافية أيضاً عن كلّ ذي زاد من الثقافة الإسلامية ، أنّ استيعاب مصادر الشّريعة الإسلامية لهذه المتطلبات والمصالح ، قائم على أساسٍ علميٍّ دقيق ، يتلخّص معظمها فيما يسمى بقواعد تفسير النّصوص ، وهو فنٌ حياديٌ مستقلٌ برأسه ، يشكّل الميزان الذي لا بدّ من تحكيمه للرّبط ما بين النّص والمعنى المراد منه .

ومن هنا فإنَّ معنى صلاحية الشُّريعة الإسلامية لـكُلّ زمان ومكان ، ليس كـما يتصرُّفه بعض الجـاهلين أو المـتجاهـلين ، من آنـها تـشـبهـ الـوعـاءـ الـذـيـ يـسـتـطـيعـ أنـ يـمـلـأـ صـاحـبـهـ بـكـلـ مـاـ يـرـيدـ ، وـأـنـ يـفـرـغـهـ مـنـ كـلـ مـاـ لـيـرـيدـ ، بل معنى هذه الصـلاحـيـةـ أـنـ مـصـادـرـهاـ الأـصـلـيـةـ وـالـتـبـعـيـةـ مـقـلـةـ بـالـدـلـالـاتـ وـالـمعـانـيـ الـمـتـفـقـةـ مـعـ الـحـاجـاتـ الـحـقـيقـيـةـ لـلـإـنـسـانـ ، غيرـ أنـ فـهـمـ هـذـهـ الدـلـالـاتـ مـتـوـقـفـ عـلـىـ تـحـكـيمـ ذـلـكـ المـيزـانـ الـعـلـمـيـ الـذـيـ يـسـمـىـ بـقـوـاعـدـ تـفـسـيرـ النـصـوصـ ، وـهـوـ كـاـقـلـناـ ، مـنـهـجـ عـلـمـيـ حـيـادـيـ ، يـبـشـقـ مـنـ قـانـونـ الدـلـالـاتـ وـقـوـاعـدـ فـقـهـ اللـغـةـ ، وـمـاـ يـسـمـىـ بـتـحـقـيقـ الـنـاطـ ، وـتـخـرـيجـ الـنـاطـ ، وـتـقـيـحـ الـنـاطـ .

ولقد وـعـىـ الـمـسـلـمـونـ فيـ عـصـورـ اـزـدـهـارـهـمـ الـحـضـارـيـ ، هـذـاـ الـمـنـهـجـ الـعـلـمـيـ فيـ فـهـمـ الشـرـيـعـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـمـصـادـرـهاـ الـأـصـلـيـةـ وـالـتـبـعـيـةـ ، وـحـكـمـوـهـ فيـ سـلـوكـهـمـ إـلـاسـلـامـيـ وـتـطـبـيقـ الشـرـيـعـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ ، فـدـفـعـتـ بـهـمـ فيـ مـدـارـجـ التـطـوـرـ الـحـضـارـيـ ،

ويُسَرِّت لهم بلوغ سائر المطلبات الإنسانية والمصالح الفردية والاجتماعية خلال سائر العصور .

ولم يتوقف هذا التَّطْوُر التصاعد ضمن النهج الإسلامي السليم ، إلَّا عندما تراجعت المعرفة والعلوم الإسلامية في الثلث الأخير من الخلافة العثمانية ، لأسباب لا مجال لذكرها في هذا المقام ، وصاحب ذلك إعراض عن الإسلام ، بل مخطئات هائلة ، وضيَّقت ابتجاء الكيد له ، والقضاء عليه ، فتضارف العاملان على تجميده وطي ملفه ، والاكتفاء منه بصورة وأطْرُ وشعارات ..

إلَّا أنَّ العالم العربي والإسلامي يشهد اليوم تجاوزاً هذين العاملين ، وعوداً حميداً إلى دراسة معمقة للإسلام بتصادره ومضمونه ، الأمر الذي إن لم نقل إِنَّه يُسَرِّ العود إلى الاجتهاد الفردي ، فإننا نقول بجدٍ يُسَرِّ السَّبِيل إلى الاجتهاد الجماعي ، وما المجامع الفقهية المنتشرة في عالمنا العربي والإسلامي بما تصدره من اجتهادات مستمرة ، في كُلٌّ ما يجده من القضايا والمصالح الإنسانية ، إلَّا مظهر مشرف لهذه الحقيقة .

إن كسر الجمود ، والعود إلى الاجتهد ضمن منهجه العلمي السَّدِيد ، ليس أمراً مطروحاً فحسب ، بل هو اليوم حقيقة قائمة مطبقة ، ولكن خططات الغزو الصَّليبي الإلحادي ، تسعى في تحركات عاجلة مضطربة لإجهاض هذا التَّقدُّم الحضاري الذي تبشر به النَّهضة الإسلامية اليوم ، والذي سما بتاريخ هذه الأُمَّة بالأمس .

والغزو الفكري أو الصَّليبي ، تعبير دقيق لحركة لانسح فيها صليل السُّيف ، ولا أزيز الرَّصاص ، ولا أنين الجرحى ؛ معركة صامتة ، ت يريد أن تصرع الأُمَّة فكريّاً ، فيسهل انحرافها بعد أن تنحرف عن أصالتها .

حرب مبرجة ، وكتب ونشرات كاذبة ، قادرة على تزوير الحقائق ، لأنَّ الفكر الأصيل يعني أبناءه إمَّا من عجز الإمكانيات ، وإما من سطحية الأبناء .

حرب شَرَّت عن ساقها ، ولن تضع أوزارها - في اعتقادها - حتَّى ترك ضحاياها من شباب أمُّتنا بين أسرى ،

أو قتيل ، أو كسيح ، حرب كحرب السلاح تماماً ، أو هي أشدُّ فتكاً ، خصوصاً بعد أن أخذت على عاتقها تحقيق مآراده مؤتمر التبشير الذي عُقد في القاهرة برئاسة صموئيل زويمر<sup>(١)</sup> سنة ١٩٠٦ م : « لا بَدَّ للشجرة من أن يقطعها أحد أعضائها »<sup>(٢)</sup> ، أي تهديد الحصنون من داخلها ، بواسطة دِعيٍّ من المسلمين أنفسهم . فن زمن لويس التاسع<sup>(٣)</sup> ، إلى بشارة تقلا ، إلى جرجي زيدان ، إلى سلامة موسى ، إلى لويس عوض ، مروراً بطه حسين ، وأحمد لطفي السيد ، أبوواق مسمرة ، تُصمَّ آذان شبابنا ، موظفة لتحمل إلينهم الشبهات ،

(١) صموئيل زويمر ( Zwemer ) : [ ١٨٦٧ - ١٩٥٢ م ] ، مبشر أمريكي حاقد ، رئيس بعشات التبشير في الشرق ، حرر مجلـة ( العالم الإسلامي ) ، والتي عـرفـت بـعـدائـها السـافـرـ للـإـسـلـامـ وـالـمـسـلـينـ .

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ، ص : ٤٦ ، طبعة القاهرة سنة ١٢٥٠ هـ .

(٣) لويس التاسع : [ ١٢١٤ - ١٢٧٠ م ] ، قاد الحملتين الصليبيتين السابعة والثانية ، أسرَّ في مدينة المنصورة ( في دلتا مصر ) سنة ١٢٥٠ م ، توفي بالطاعون أثناء حملته الصليبية على تونس .

والدّسائس ، والعاوٰل المدّامـة الـّتـي يـحـرـكـها الاستـشـرـاقـ .  
والتبـشـيرـ والمـادـيـةـ المـلـحـدـةـ .



### مختطفات الغزو الفكري :

طريقة طريفة في تقرير الواقع : هذا هو الرأي الصحيح ، وإن لم تقبله ، فأنت سلفي متختلف ، غابت عنك الحقيقة ... طريقة طريفة في تقرير الواقع ، يرى بعضهم فيها وسيلة كفيلة باقتناع الألوف من السُّدُج ، وخطة خداع الجمهور لكي يصلوا إلى الغاية المنشودة ، ومنذ مطلع هذا القرن ، كشف ( خوجة كال الدين ) <sup>(٤)</sup> هذه الخطة بقوله :

وإليكَ ي بيان الطـريقـةـ الـّتـي دـأبـواـ عـلـيـهـاـ فـيـ نـقـدـ  
الـّدـيـانـاتـ ؛ يـشـيرـ أحـدـهـ إـلـىـ فـكـرـةـ مـنـ طـرـفـ خـفـيـ ، وـيـلـيـهـ

---

(٤) في كتابه : ( المثل الأعلى في الأنبياء ) ، ص : ٢٨ ، من الطبعة العربية ، والطبعتان العربية والإنجليزية طبع دار الفكر بدمشق ، ودار الفكر للعاصر بيروت .

آخر فيقرر أنَّ هذه الفكرة جائزة ، ويأتي ثالث فيرفع هذا الجواز إلى مرتبة ( النُّظرِيَّة ) ، وأمَّا الرَّابع فيخلق من النُّظرِيَّة ( حِقْيَقَة ) ، وهكذا تتطور الفكرَة أربعة أطوار أو خمسة ، حتَّى ينتهي بها المطاف إلى أنْ تصبح حقيقة مقرَّرة .

ومثال ذلك : ادعى الدكتور ألفونس منجانا<sup>(٥)</sup> أنه عثر على ترجمة سُريانِيَّة للقرآن الكريم ، فيما أجزاء ليست موجودة في النسخ العربية ، يريد بذلك أن يوهم القارئ أنه ربما ضاع شيءٌ من القرآن ، وكان الدكتور منجانا قد حاول من قبل أن يشكِّك في صحة القرآن ، فباء بالفشل الذريع ،

(٥) ألفونس منجانا : ( Alphonse Mingana ) : [ ١٨٨١ - ١٩٣٧ م ] مستشرق ، كان أبوه قسيساً من قساوسة الكنيسة الكلدانية المتّحدة مع رومة ، وتعلم من ١٨٩٢ إلى ١٩٠٣ في المعهد السرياني الكلداني للدعوة في الموصل ، سافر إلى لندن سنة ١٩١٠ ، وعمل في مكتبة جون رايلند الشهيرة بخطوطها العربية والسريانية ، [ موسوعة المستشرقين ، ص : ٣٩٨ ] .

لذلك تراه بعدها يحاذر أن يجاذف برأي ، ييد أن ( وضع العربة أمام الجواد ) طريقة طريفة في إقامة البرهان ، فصاغ عبارته بحذر ، وهو يعلم تمام العلم ، أن زميلاً له من حملة الأقلام ، سيتقدّم ليتمّ ما بدأه هو ، فيبتكر وسيلة تتحول بها إشاراته الخفيّة وتلميحاته ، إلى مرتبة الحقائق الشّابّة ، فنجانا نفسه ارتتاب ارتتاباً شديداً في قدم هذه التّرجمة السُّريانية المزعومة ، وقال حرفياً : « ولكنّا لانستطيع الجزم في ثقة بوقت ظهور النسخة بالضبط ». .

فجاء ( دافيد صموئيل مرجليوث )<sup>(٦)</sup> ليقول : « وقد عثر الدكتور منجانا على نسخة سُريانية عريقة في القِدَم ، ووصفها في نشرة مكتبة ( جون رايبلاند ) ، فله فضل السُّبُق في هذا الأمر ». .

(٦) دافيد صموئيل مرجليوث : ( David Samuel Margoliouth ) [ ١٨٥٨ - ١٩٤٠ م ] ، مبشر مستشرق بريطاني ، له في لغته كتب عن الإسلام وال المسلمين ، لم يكن فيها مخلصاً للعلم ، [ الأعلام : ٤/٣ ].

فالأمر الذي شكّ به منجانا ، جاء مرجليوث ليجعله عريقاً في القدم . وبذلك يصبح رأيه حجّة في التّدليل على عدم صحة القرآن الكريم ، هذا هو الأسلوب الذي يلجأ إليه هؤلاء المذاق في استغلال سطحية المماهير ، وعدم تعمّقها في القضايا والعلوم الاختصاصية .

فنـ منطلق الحاجة إلى كسر الجمود ، وانحرافـ في مجرـى مخطـطـات الفزوـ الفكري ، لـ جـأـ أصحابـ ( القراءـاتـ المعاصرـةـ ) إلىـ أـسـلـوبـ إـفـرـاغـ إـلـاسـلـامـ مـنـ الـمـتـوـىـ ،ـ وـالتـشـبـثـ بـالـأـسـماءـ وـالـصـورـ ،ـ بـدـلـ السـمـيـاتـ وـالـمـقـاصـدـ .

تراهم يظـهـرونـ حـرـصـاـ -ـ مـزـعـومـاـ -ـ عـلـىـ إـلـاسـلـامـ وـأـهـلـهـ ،ـ وـغـيـرـهـ -ـ خـادـعـةـ -ـ عـلـىـ حـاضـرـهـ وـمـسـتـقـبـلـهـ ،ـ كـحـرـصـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ بـنـ سـلـمـونـ وـغـيـرـتـهـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ وـإـلـاسـلـامـ وـالـمـسـلـمـيـنـ »ـ فـبـعـدـ غـزـوـةـ أـحـدـ الـتـيـ تـخـاذـلـ عـنـهـاـ ،ـ وـقـفـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ -ـ كـعـادـتـهـ كـلـ يـوـمـ جـمـعـةـ -ـ وـرـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ الـحـلـمـ يـخـطبـ ،ـ لـيـقـولـ :ـ «ـ أـيـهـاـ النـاسـ ،ـ هـذـاـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ بـنـ

أظہرکم ، أکرمکم اللہ واعزُّکم بہ ، فانصروه وعَزْرُوہ<sup>(۷)</sup> ،  
واسمعوا لہ وأطیعوا » ، ولکن المسلمین أخذنا بثیابہ من  
نواحیہ . و قالوا : اجلس ، أي عدو اللہ ، لستَ لذلک  
بأهل ، وقد صنعت ما صنعت .

وکحرص مؤید الدین العلجمی علی ملک بنی العباس ،  
لقد أظهر حرصاً وغیره للخليفة العباسی المستعصم بالله ، في  
الوقت ذاته الذي كان فيه يراسل التّتار ويناصحهم  
ويطمئنهم في الجيء إلى بغداد للقضاء على الدولة العباسية .  
وصار إذا جاء خبر عن زحف التّتار كته عن الخليفة ، بينما  
يطالع التّتار بأخبار الخلافة ، ثم قال للمستعصم بالله - مخلصاً  
حریضاً على مصلحته وسلامته !! - : « إنَّ هولاکو قد رغب  
في أن يزوج ابنته بابنك ، ويبيقيك في منصب الخلافة ،  
ولا يريد إلَّا أن تكون له الطاعة وينصرف عنك بجيشه ،  
فليجب مولانا إلى هذا ، فإنَّ فيه حقن دماء المسلمين ، فخرج

(۷) عَزْرُوہ ، عَظِّمُوہ وَفَخِّمُوہ ، [اللسان : عزر] .

المستعصم إلى هولاكو ليلاقي حتفه ، وليلاقي مليون نسمة  
حتفهم أيضاً<sup>(٨)</sup> .

☆ ☆ ☆

### « لسان الحال أصدق من لسان المقال »<sup>(٩)</sup> :

ومن خلال تصفُح سريع ( البروتوكولات حكاء  
صهيون ) : يلفت النّظر وحن في صدد ( القراءات  
العاصرة ) ثلاثة من هذه البروتوكولات ، وهي :

البروتوكول التاسع : « ولقد خَدَعْنَا الجيل الناشئ من  
الأميين ، وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ  
ونظريات معروفة لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا  
الملقون لها »<sup>(١٠)</sup> .

---

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطى ، ص : ٤٧٢ ، الكامل في التاريخ : ٢٨٣/٦

(٩) من تقديم للرحموم عبّان محمود العقاد لكتاب : الخطير الصهيوني  
(بروتوكولات حكاء صهيون) ، الطبعة الثالثة ، ص : ١٢ ،  
الناشر : مكتبة دار العروبة - القاهرة .

(١٠) بروتوكولات حكاء صهيون ، ص : ١٥٩ ، الطبعة المشار إليها في  
الحاشية السابقة .

البروتوكول الثالث عشر : « سنحاول أن نوجّه العقل العام نحو كلّ نوع من النّظريّات البهرجة ، التي يمكن أن تبدو تقدّمية أو تحرّرية »<sup>(١١)</sup> .

البروتوكول الرابع عشر : « يجب علينا أن نخطم كلّ عقائد الإيمان ، وأن تكون النّتيجة المؤقتة لهذا هو إثارة ملحدين »<sup>(١٢)</sup> .

١ - نظريّات معروفة زيفها التّام ، هذا ما تراه (بروتوكولات حكماء صهيون ) ، وتتبّنى ( القراءات المعاصرة ) هذه النّظريّات المزيفّة ، مثل : الكون لم ينشأ من عدم ، ودارون .. !!!

(١١) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص : ١٨٣

(١٢) بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ١٨٤ ، مع أنَّ الدكتور رشدي فكّار في دراسته (نهاية العلاقة ) ، الذي صدر بالعربيّة مترجمًا عن الفرنسيّة ، إعداد ونشر أبو دومة ، يذكر رسالة كارل ماركس الشهيرة إلى البابا ، حيث قال فيها : إنّي ما كنت أبدأ منكراً للإله ، إنّما داع لتحرّر الإنسان ، [ انظر : الجُلة العربيّة ، العدد ١٥٩ ، ص : ٧٤ ، عدد شهر ربيع الآخر ١٤١١ هـ ، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ م ] .

٢ - نظريات مبهجة ، هذا ما تخصُّ عليه  
( بروتوكولات حكاء صهيون ) ، وتنطلق من أصحاب  
( القراءات المعاصرة ) نظريات براقة بالجملة : إنكار السنة ،  
قانون للميراث جديد ، لا يوجد شيء اسمه الشريعة  
الإسلامية ، التشريع قبل للإلغاء والاستبدال ، النبي ﷺ لم  
يكن أمياً ، بل قرأ وكتب .. إلخ .. !!!

٣ - إشار للتحدي ، هذا ما توصي به ( بروتوكولات  
حكاء صهيون ) خدمة لأهداف الصهيونية وأطاعها  
ومراميها ، ويتبجح أصحاب ( القراءات المعاصرة ) بقولهم :  
الإخاد موقف مثالي بحث !!!

فهل هذا التوافق مصادفة ، وقد رفض العلم  
المصادفات ؟ !

### نماذج من محاولات المستشرقين :

إنَّ معرفة الدوافع الحقيقية للاستشراق ، هي التي تحدد  
المدفُ الذي يسعى إليه المستشرقون بعنائهم بدراسة الإسلام

وال المسلمين ، فهذا العدد الهائل من المستشرقين في كثير من بلاد العالم الذين سخروا كل جهودهم ، بل وأفنوا أعمارهم في دراسة وتحليل حضارة غريبة عنهم ، بالتعاون مع الدوائر الاستعمارية التي تغدق عليهم الأموال ، وتمدُّهم بكل الإمكانيات ، ولعل أهم هدف سعى إليه المستشرقون في فترة من فترات التاريخ ، بل ولا زالوا يسعون إليه إلى الآن ، هو محاولة إعطاء صورة مشوهة عن الإسلام كدين ، وعن الشرق كحضارة ، وعن العربية كتراث ووجودان أمّة ، وذلك حتى يمكن من خلال هذه الصورة تنفيذ الكثيرين من اشتراطات نفوسهم لنفهم الإسلام واعتناقه ، وفي تحقيق هذا المهد خدمة للتبشير لا تقدر .

ثم يأتي بعد ذلك المهد الأكبر ، وهو القاضي بتحطيم الإسلام من داخله عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبيّهم وتراثهم ، حتى يتم فصلهم عن دينهم ، وتقتيلهم وحدتهم ، لأنَّ في تمسُّكهم بهذا الدين وحدة وقوَّة من شأنها أن تهدِّد الكيان الغربي ، ولأنَّ في تمسُّكهم بهذا الدين رقياً

وتقديماً وحضارة مادّيّة ومعنويّة من شأنها أن تؤثّر في مجرى حضارة الغرب الماديّة التائهة .

وهذا التّخوّف والخذل من العقيدة الإسلاميّة لم يعد سراً ، بل أعلن عنه كثير من المستشرقين في بحوثهم ومؤلفاتهم وبجلائهم العلميّة ، وهاهي (مجلة العالم الإسلامي ) تقول : إن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي ، وهذا الخوف أسباب منها : أن الإسلام منذ أن ظهر في مكة لم يضعف عددياً ، بل هو دائماً في ازدياد واتساع ، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب ، بل إنّ من أركانه الجهاد ، ولم يتّفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً<sup>(١٢)</sup> .

هذا هو الإسلام في المفهوم الغربي ، ومن ثم فإن كل الجهد يجب أن تتوحد لتحويل المسلمين عن التمسّك بعقيدتهم ، ولتحقيق هذا المهد قاموا بالخطوات التالية :

- التشكيك في نبوة محمد بن عبد الله عليهما السلام .

---

(١٢) انظر كتاب (أجنحة المكر الثلاثة) للأستاذ عبد الرحمن الميداني .

- ولا يقف التشكك عند صحة النبوة ، بل يتعدّاه إلى التشكك في دستور الإسلام الحاصل . والمعجزة الباقية ؛ القرآن الكريم .

- التشكك في صحة السنة النبوية ، وذلك لما تثلّه من دعامة متينة في صرح الشريعة الإسلامية ، لكونها المصدر الثاني من مصادر التشريع <sup>(١٤)</sup> .



### القراءات المعاصرة :

( القراءات المعاصرة ) معلول تخريب يعمل في المقدسات ظلماً وجعلها ، والتهديم فيها زوراً وتهاننا ، حيث طلع علينا أصحابها بالأفكار التالية :

١- يجب انطلاقاً من المحرض على ( الحقيقة العلمية ) أن ترفضوا كلَّ المسلمات التي تعتبرونها من أساسيات الإسلام ،

---

(١٤) ظاهرة انتشار الإسلام ، للأستاذ محمد فتح الله الزبيادي ، ص : ٨٩ وما بعدها .

وتساءل لِمَ ؟ وما البديل ؟ ويتينا الجواب : لأنَّ المُسْلِمَاتِ الأساسية عند العُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مَعْكُوسَةٌ مَقْلُوبَةٌ قد انقضى زمانها ، والبديل لها مُسْلِمَاتٍ ( دِيَالِكْتِيكِيَّةَ ) ملحدة .

مقدّمات مرفوضة ، واستنتاجات مرفوضة أيضاً : إنَّ رفض المُسْلِمَاتِ الإِسْلَامِيَّةَ لا يقتضي قبول المُسْلِمَاتِ الديالكتيكية التي وجّهت إليها سهام النَّفَرَةِ والنَّقْصِ من ذِي زَمْنٍ بعيد ، بل انهارت كلياً وسقطت بين النَّظَرِيَّةِ والتطبيقيَّةِ .



٤ - وفي ( القراءات المعاصرة ) هدم للسنّة كلياً ، مع أنَّ المسلمين ملزمون بها بنص الآية الكريمة : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَتَهُوا هُنَّ [المشر : ٧٥٩] .

قهُدُمْ مصدرٌ أساسيٌّ من مصادر التشريع مقدمةً وغهيد ، يمكن بعده - وفي مرحلة تالية - هدم الكتاب الحميد ، وهذا يذكرنا بـ جليسوث الذي جاء في الثلاثينيات إلى دمشق والقاهرة ليقول : اتركوا العربية الفصحى ، واكتبوا بالعامية

المحكية المحلية ، واتركوا الحرف العربي واعتمدوا الحرف اللاتيني ، فكان جواب طه حسين : سنتبني في جيلنا الفكرة الأولى ، فإن كتب لها النجاح ، فسيتولى الجيل القادم الدعوة إلى تبني الحرف اللاتيني .

إن إبعاد السنة النبوية ، والتشكيك في مكانتها في التشريع الإسلامي ، مسألة خطيرة ، فبعدها يصبح التلاعب بالقرآن الكريم أمراً ممكناً ويسيراً .

وهذه دعوة ليست جديدة ، إنها مقتبسة - مسروقة -

من (جوزيف شاخت<sup>(١٥)</sup>) ، الذي حاول قلع جذور

جوزيف شاخت (Joseph Schacht) : [١٩٠٢-١٩٦٩م] ، مستشرق

الماني متخصص في الفقه الإسلامي ، انتدب للتدريس في الجامعة المصرية لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، واستمر أستاذًا حتى ١٩٣٩ ، ولا قامت الحرب العالمية الثانية ، انتقل من مصر إلى لندن ، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانية لحساب بريطانية وحلفائها ضد وطنه المانيا ، وفي سنة ١٩٤٧ تجنس بالجنسية البريطانية ، ولكن لم يعين أستاذًا لافي أكسفورد ، حيث كان قد كلف بعض الدرسos ، ولا في غيرها من الجامعات البريطانية ، وهكذا لم تفعله خياته لوطنه المانيا ، وعلى

الشريعة الإسلامية ، والقضاء على تاريخ التشريع الإسلامي  
قضاءً تاماً ، ووصف علماء المسلمين في القرون المعاصرة الثلاثة  
الأولى بأنهم كانوا كذابين وملفقين غير أمناء .

ولكي يشرح شاخت نظريته ، فقد نشر كتاباً ومقالات  
عديدة بلغات مختلفة كالإنكليزية والفرنسية والألمانية ،  
ووضع كتاباً : ( الدخل إلى الفقه الإسلامي ) لهذا الغرض :  
( Introduction Islamic law ) ، ويعد أشهر مؤلفاته على  
الإطلاق كتاباً : ( أصول الشريعة الحمدية ) The origins of  
Muhammadian Jurisprudence الذي حاز أعلى تقدير ، وتتعنى  
بالاحترام الشديد في العالم الأكاديمي الغربي . فقد قال  
البروفسور جب<sup>(١٦)</sup> بأنه : سيصبح أساساً في المستقبل

= كلّ حال فقد ترك بريطانيا سنة ١٩٥٤ وعيّن أستاذاً في جامعة ليدن  
( هولندا ) ، حيث استمر حتى ١٩٥٩ حيث انتقل إلى نيويورك  
ليعمل أستاذاً في جامعة كولومبيا ، واستمر في هذا المنصب إلى أن توفي  
في أول آب ( أغسطس ) ١٩٧٩ ، [ موسوعة المستشرقين ،  
ص : ٢٥٢ ] .

= ( ١٦ ) هاملتون جب ( Gibb ) : [ ١٨٩٥ - ١٩٧١ م ] ، مستشرق إنجليزي

لكل دراسة عن حضارة الإسلام وشريعته ، على الأقل في العالم الغربي<sup>(١٧)</sup> .

كما أثني عليه البروفسور (كولسون) أستاذ الفقه الإسلامي بجامعة لندن قائلاً : « إن ( شاخت ) صاغ نظرية عن أصول الشريعة الإسلامية غير قابلة للدحض في إطارها الواسع » .

وأثرت نظريات ( شاخت ) تأثيراً بالغاً على جميع المستشرقين تقريباً . وخصوصاً على الذين لهم نشاط في مجال دراسات الشريعة الإسلامية ، من أمثال : أندرسون ، وروبيسون ، وفيزجرالد ، وكولسون ، وبوزورث . كما أنَّ

---

= « نال في حياته كثيراً من ألقاب التشريف التي لا يستحقها علياً ، والواقع أنَّ هامilton جب كانت شهرته فوق قيمته العلمية ، وإن تاجه أدنى كثيراً من الشهرة التي حظي بها لأسباب كلها بعيدة عن العلم » ، [موسوعة المستشرقين ، ص : ١٠٥] .

(١٧) مناهج المستشرقين : ٦٨/١ ، عن كتاب جب :

Journal of Comparative Legislation and International Law,  
Vol.33, P.114

لهذه النظريات تأثيراً عميقاً على من تشققوا بالثقافات الغربية  
من المسلمين ، تلك الثقافات التي تطغى على معلوماتهم  
السلبية عن الإسلام وشريعته .

وعلى الرغم من خطورة كلام ( شاخت ) ، الذي يسعى  
لهدم القرون الذهبية للأمة الإسلامية ، من حيث العلم  
والنزاهة ، لم يسمح لطالب في جامعة لندن ، ولا في جامعة  
كبردرج - اللتين ترفعان علم الحرية والتجدد في البحث  
العلمي - أن يسجل موضوع أطروحته دراسة تقديرية لكتاب  
( شاخت ) : ( أصول الشريعة الحمدية )<sup>(١٨)</sup> .

هذا هو ( الأستاد الكبير ) الذي أصبح فوق النقد ،  
ومن مسئه من بعيد كان نصبيه الإبعاد والطرد .

يتحدث ( شاخت ) عن مكانة الشريعة في الإسلام

---

(١٨) مناهج المستشرقين : ٦٧١ ، عن : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ص ٢٧ ، وهذا الطالب هو المرحوم الدكتور محمد أمين المصري ، الذي اختص بعلم النفس بعدها ، لرفض الجامعيين أطروحته عن شاخت ونظريته .

فيقول : « إنَّ القانون (أي الشَّريعة) تقع إلَى حدٍّ كبير خارج نطاق الدِّين »، وردد (شاخت) هذا الكلام مرتَّة أخرى بوضوح أكثر في كتابه (المدخل إلى الفقه الإسلامي)، صفحَة ١٩ ، حيث قال :

في الجزء الأَكْبَر من القرن الْأَوَّل لم يكن للفقه الإسلامي - في معناه الاصطلاحي - وجود كَا كان في عهد النَّبِيِّ ، والقانون - أي الشَّريعة - من حيث هي هكذا ، كانت تقع خارجة عن نطاق الدِّين ، ومالم يكن هناك اعتراض ديني أو معنوي روحي على تعامل خاص في السُّلُوك ، فقد كانت مسألة القانون تمثِّل عمليَّة لا مبالاة بالتناسب للمسامين .

هذه النَّظرية جوهريَّة ومركزية وأساسية بالنسبة لكل كتَابات (شاخت) . فإذا كانت الشَّريعة - أو القانون (Law) - تقع خارجة عن نطاق الدِّين وكان النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَام غير مكترث لها ، وكذلك المسلمون الأوائل من الصَّحابة والتَّابعين ، إذن فلن يكون هناك أَيُّ اهتمام في هذا المجال ، وإن وُجدَت كان شيئاً مؤقتاً وانياً .

وعلى ذلك إذا كان هناك في المصادر ما يشير إلى جهد النبي ﷺ جهداً دائماً متواصلاً ، ومن جاء بعده من العلماء المجتهدين من الصحابة والتابعين ، في مجال التشريع فيكون كذباً مخالقاً ، على كلّ ليس هذا هو الاستنتاج المنطقي من كتابات ( شاخت ) فحسب ، بل إنّه صرّح بذلك بكلّ وضوح ، فقال : من الصّعوبة اعتبار حديثٍ ما من الأحاديث الفقهية صحيح النسبة إلى النبي ﷺ .<sup>(١٩)</sup>

ولاشك أنَّ ادعاء عدم اكترااث النبي ﷺ والصحابة والتابعين بالتشريع ، ووقوع التشريع خارج نطاق الدين ، وعدم صحة حديث واحد من الأحاديث الفقهية النسبية إلى النبي ﷺ . ينتج عنه أهداف كثيرة مقبولة ومطلوبة من قبل أعداء الإسلام ، أهُمها :

ما يسمى بالفقه الإسلامي ، ليس هو الفقه الإسلامي المبني على كتاب الله . وعلى ذلك يمكن للمسلمين أن يقتبسوا

(١٩) مناهج المستشرقين : ٦٩٧١ ، عن :

من القوانين الوضعية الغربية - أو الشّرقيّة - ما أرادوا ، دون أن يشعروا بأدنى ضيق من مخالفتهم لدينهم ، وإذا أرادوا أن يسمُّوا تلك القوانين بالفقه الإسلامي ، فلا مانع في ذلك .

واستناداً لما سبق ، أليست آراء ( القراءات المعاصرة ) ونظرياتها في السُّنة النَّبوية ، اتباعاً لخطة شاخت في فصل الشّريعة الإسلامية عن مصدرها الديني ، ثمَّ القضاء عليها بعد إخراجها إلى العراء ، وإبعادها عن حصنها الذي كانت مكلوهة فيه ؟ !؟



٣ - والعيب الكبير الفاضح عند أصحاب ( القراءات المعاصرة ) ، إغراقهم بالرجعيّة ؛ الرّجعيّة الفكرية ، والرجعيّة العلمية ، إنّهم رجعوا لأنّهم يتبنّون - وبوقاحة - نظريّات تهافت ، وأفكاراً تهافتت ، ويطلبون من الناس تصديق ما يقرّرون ؛ وتبني ما يستنتاجون .

فنّ أفكارهم ( الرّجعيّة ) تبني ( نظرية ) الكون المادي ، الذي لم ينشأ من عدم .

وهذه النظريّة لم ترق يوماً إلى مرتبة (الحقيقة العلميّة)، وهي اليوم مرفوضة علنيّاً، ففي العلم الحديث المعاصر، حقائق لا نظريّات : « ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ المادة ليست أَزليّة »<sup>(٢٠)</sup> ، وأمن العلماء اليوم بخالق أَزلي - لا مادة أَزليّة - منصب وراء هذا الكون واسع الأرجاء ، يدبّره ويرعى شؤونه » ، هذه هي نظرة العلم للمادة اليوم .

« إنَّ ظهور الكون المادي كان نتيجة انفجار هائل ، أدى إلى تغيير طبيعة المادة » ، عبارات تقدُّم وكانها من شاهد عيان ، مع أنها (نظريّة) ، وليس حقيقة ، فالكون المادي يسوده النَّظام وليس الفوضى ، وتحكمه القوانين وليس المصادفة أو التَّخيُّط ، والعلماء اليوم يتكلّمون عن مادة (تَخلُّق) : « يجب أن يكون هناك مادة تَخلُّق باسترار لكي

(٢٠) العلم في منظوره الجديد ، تأليف : روبرت أغروس ، وجورج ستانسيو ، سلسلة (عالم المعرفة) ، العدد : ١٣٤ ، شباط ١٩٨٩ ، ص : ٩

تملاً الفراغ الذي يحدث نتيجة لتردد الكون «<sup>(٢١)</sup> ، والعلماء عندما يتكلّمون عن حاجتهم لعملية الخلق لكي تكمل لهم أبحاثهم ، يجدون أنفسهم أمام الخالق مباشرة وبالضرورة ( واجب الوجود ) .

لقد أقامت النّظرية المادّية نظرتها للكون على أنه ليس نهائياً ، ولكن أنشتاين أثبت حسائياً علمياً أنَّ الكون مغلق على نفسه ، فله حجم مغلق ، وبالتالي فهو محدود ، وكلمة محدود فلسفياً تعني الكثير ، لأنَّ الحدود له بداية وله نهاية ، تنتفي عنه صفة اللآنائيّة والأزليّة ، وتلتصق به صفة الحاجة والخلق .

( الفلسفة المادّية ) تحاول فاشلة أن تصوّح الكون ، الذي يتربّد على كلِّ إطلاق ، وأنَّ تفرض عليه ما يجب أن يكون في رأي أصحاب تلك الفلسفة لأنَّ المطلق حلم دغدغ جميع العقول منذ فجر الفلسفة ، لقد أحبُوا المطلق ، وأرادوا

(٢١) بوندي وجولد .

أن يتصوروا أنَّ الكونَ على غراره ، وكانوا يغمضونُ أعينهم عن متطلباتِ الكونِ التي لا ترُوِّق للعلم كاجاء به (نيوتن) . ولا للفلسفةِ التي جاءَ (الذِي بالكتيكُيون) بها ، وكم مرَّةً اتَّهموا العقلَ ذاته . وتجاربُ العلم ، لأنَّها لا تصلُ إلى تحقيق المطلق .

( الفلسفة الماديَّة ) تحاول فاشلةً أنْ تصَحُّحَ الكون ، والعلم اليوم يقول : « إنَّ العلماء يشغلون أنفسهم بأفكار وأبحاث عن جغرافية الكون ، وبعضُ الفلاسفة يهتمُون بعلم الكون ، لكن هؤلاء كلهم نتيجة دراستهم للعالم الفيزيائي يجدون آخر الامر أنَّهم يبحثون العالم كُلُّه ، ويتعرَّفون على حقائق من خلال أربعة جواهر أساسية ، هذه الجواهر هي : الزَّمان والمكان والكتلة والطاقة ، والحقيقة أنَّ أيَّ علم تجاري لا يُبَحثُ إلَّا من خلال هذه الجواهر الأربع ، أو من تداخلها مع بعضها البعض ، فالحركة والسرعة والدورات الحيوية كُلُّها من خلال هذه الجواهر »<sup>(٢٢)</sup> .

---

• هارلو شيلي .

ويتساءل العلماء اليوم : « أليس هناك جوهر أساسى  
لتسيير هذا الكون ؟ !! ». .

أو بشكل آخر : « إذا كان لديك القوّة الكاملة ،  
والفرص المناسبة ، والرّغبة ، وأعطيت هذه الجوادر الأربع  
الأساسية : المكان والزّمان والمادة والطاقة ، فهل تستطيع أن  
تشكل كوناً مثل هذا الكون ؟ أو أنك ستشعر بأنك عاجز  
عن ذلك ، وتحتاج أيضاً إلى جوهر خامس لكي ينظمه  
للك ؟ !؟ ». .

إنَّ هذا الجوهر الخامس وهو الأسنى موجود لا شك  
فيه ، وهو يختلف اختلافاً كاماً عن الأربع التي ذكرناها فيما  
سبق ، وهو ( الصَّمْدَ ) Indispensable ( الذي لا غنى عنه ،  
ذلك الذي يبعث الويمض في عالم من النُّجوم والكائنات  
والقوانين الطَّبِيعيَّة ، التي لو لم تكن كذلك ، لما كان هناك  
كون . ).

إنَّ من يبحث في حقل علم الكون سيدهشه أن يجد  
ميزات للعالم خبيئة ، تسير ديناميكية العالم سيراً مستقلاً ،

وتوجهه وتشكّله وتدفعه ، ولها القدرة على كل شيء ، أي إنها قوّة واعية ، لكنها بهذه الصّفات لا يقتصر مداها على ما هو موجود على الأرض وحسب ، بل تشمل الكون كله باتساعه العريض .

ويعلق الدكتور عبد الرحيم بدر على ما سبق بقوله : « وهكذا نرى أن عالياً مثل هذا العالم - وهو العالم هارلو شيللي - قضى عمره في دراسة الفلك وال مجرّات ، وأقامي أخاء الكون ، يصل إلى نتيجة أصبحت ظاهرة لديه ، وهي وجود قوّة مسيطرة على كل الجوهر <sup>الّتي</sup> يعرفها العلماء ، ويحاول أن يثبت وجود الله علمياً ، لكنه يكتب بهذه الطريقة المقيدة ، لأنّه يعرف <sup>الّذين</sup> يتكلّم لهم ، فهم بعيدون عن الإيمان ، وهو يستطيع أن يخاطب هؤلاء بالعلم والعقل »<sup>(٢٢)</sup> .

وما يذكر هنا ، أن العالمة الإنجليزية الدكتورة ( مرجريت بربريدج ) ، مديرية مرصد ( غرينتش ) ، قد

---

(٢٢) مجلّة ( الفيصل ) ، العدد : ٣٢ ، ص : ١٢٠

اكتشفت أبعد نجم في هذا الكون ، وقُمَّةُ الفلكيون هذا النَّجْم ( كازار ) ، وأطلقت عليه الدكتورة المكتشفة ( كازار ١٧٢ ) ، وهو يبعد عَنَّا بِقَدَارٍ ١٥,٦٠٠ مليون سنة ضوئية<sup>(٢٤)</sup> .

ولما سُئلت الدكتورة ( برنبيريدج ) عن اتساع الكون الذي نعيش في جانب محدود منه ، قالت : لا أحد يعرف ، إنَّ هذه هي حدود معرفتي بالقدر الذي تسمح به عدسة قطرها ١٢٠ بوصة<sup>(٢٥)</sup> ، ولو كانت هناك عدسات أكبر أو أجهزة أدق ، لاتسع أمامنا الكون ، أكثر وأكثر .

ثم سُئلت : هل الله موجود ؟ فكان جوابها : من المؤكَّد أنه موجود !!

(٢٤) السَّنة الضَّوئيَّة = ٣٦٥ يوماً × ٢٤ ساعة × ٦٠ دقيقة × ٦٠ ثانية × ١٨٦٠٠ ميل ، وهي سرعة الضوء في الثانية الواحدة .

(٢٥) البُوْضَة : مقياس إنجليزي ، وهي تساوي ٢ سنتيمتر و ٥٤ من السنتيمتر ، [ دائرة معارف القرن العشرين : ٤٠٨٢ ] .

قيل لها : ولكن لماذا ؟ فأشارت إلى السماء ، وقالت :  
هذا !!<sup>(٢٦)</sup>

ومن قبل ذلك بنصف قرن ، عندما أعلن (أنيشتاين) نظريته (النسبة) ، سأله بعض الناس : هل الله موجود ؟ وكان الرد : رياضياً موجود !! ، وسئل : وكونيماً ؟ قال : موجود ، قيل له : لماذا ؟ وكان الجواب : لهذا ، وأشار إلى السماء .

ومن الأفكار (الرجعية) لأصحاب (القراءات المعاصرة) و (الرؤى العالمية) أخذهم بنظرية التطور ، التي تُقْضِيَتْ منذ أكثر من نصف قرن ، وظهرت بعدها (الدارونية الحديثة) . ثم وصلوا (علمياً) إلى خلْق لتطور « فحيوان (البلاتيبيس : Platypus) » وحده كافٍ لنقض الدارونية ، ناهيك عن الاكتشافات الأخيرة في إثيوبية لبقايا إنسان العصور الأولى ، يرجع تاريخها حسب تقدير العلماء إلى أكثر من خمسة ملايين سنة ، جعل العلماء المختصين يقلبون كل

---

(٢٦) قذائف الحق ، محمد الغزالي ، ص : ١٦٨

النّظريات السّابقة عن أصل الإنسان ( الأنثروبولوجيا ) رأساً  
 على عقب « والبدء من افتراض جديد <sup>(٢٧)</sup>

والتوازن العجيب بين حياة مملكتي الحيوان والنّبات ،  
 لا يمكن أن يكون نتيجة مصادفة في النّشوء والارتقاء ، وعلم  
 الوراثة عندما يتكلّم عن ( الشّيفرة ) المعجزة في ( المورثات ،  
 الصّبغيات ) يتكلّم عن بناء محكم التّصميم ، لا يتبنّى ،  
 ولا يتغيّر ، حسب قوانين سليمة صحيحة ، ويؤكّد ، بما  
 لا يدع مجال للشك ، أنَّ هذا البناء إنما تم تصميمه من  
 الداخل ، ولم يتطور بأي دفع من الخارج .

( حبّيبة الوراثة ) مع تناهيهما في الصّغر ، تزدهم بعاليين  
 الذّرات المرتبة المتناسقة ، التي تحمل كل ذرة منها صفة  
 معينة ، حتّى شبهه العلماء جزيئات المادة الحية ، من حيث  
 التعقيد والتنظيم ، بحيث إنَّ احتلال تكوينها بطريق المصادفة  
 مستحيل ، وقالوا : لوقطّعت صورة كبيرة إلى أجزاء

(٢٧) صحيفة البعث ، العدد : ٣٥٧٢ ، تاريخ : ١٩٧٤/١٠/٢٨ ، وصحيفة  
 الثورة ، العدد : ٣٥٨٩ ، تاريخ : ١٩٧٤/١٠/٢١

عديدة ، أكثر من ١٠,٠٠٠ قطعة ، ثمَّ وضعتَ هذه الأجزاء الصَّغيرة كُلُّها في صندوق ، وخلطتَ في داخله بعضها إلى بعض ، فصار بعضها ظهراً ، وأخر وجهاً ، ثمَّ هزَّتها هزة صغيرة بعد إغلاق الصندوق ، ثمَّ فتحناه بعد هذه المرة الصَّغيرة ، وتوَقَّعنا أن نرى الصُّورة مرتبة ، كما كانت قبل تزييقها إلى قطع صغيرة . فهل ستأخذ هذه الأجزاء أماكنها الصَّحِيحة بطريقة المصادفة ؟ طبعاً مستحيل<sup>(٢٨)</sup>

والبروتينات : هي المادَّة الأساسيَّة التي تتكون منها الخلية ، وهي مكوَّنة من خمسة عناصر هي الكبريت S ، والأُوكسجين O ، والفحm C ، والهييدروجين H ، والأزوت N .

حسبَ العالم ( تشارلز يوجين جاي ) العالم السويسري إمكان تشكُّل جُزيء بروتيني واحد عن طريق المصادفة ، فكانت ( ١ ) إلى ( ١٠<sup>٦٠</sup> ) ، أي ( ١ ) مقابل ١٠ وأمامها ٦٠ صفرأً ، فهل للمصادفة فرصة ؟ !

---

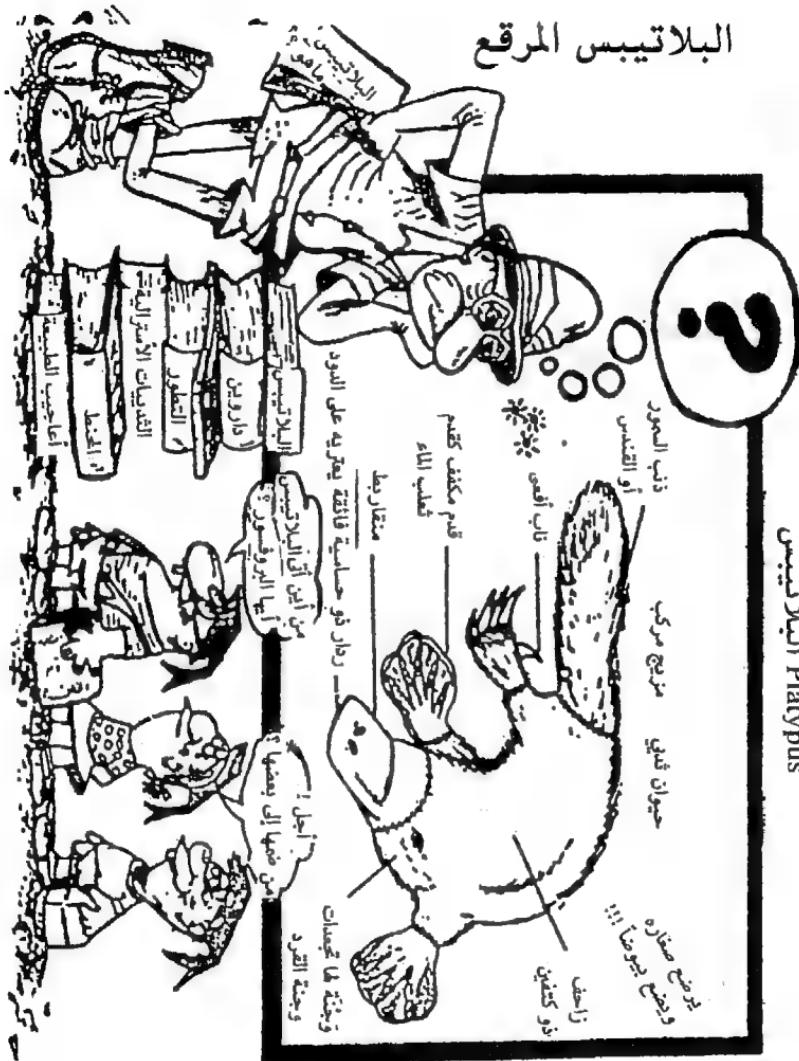
(٢٨) كتاب : ( ١ ، ٢ ، ٣ لانهاية ) لمبورج جاموف ، ص : ٤٠٥



سندھ پلیٹ پیش

## البلاطبيس المرقع

البلاطبيس Platypus



تعريّة نظرية التّطّور (نظرية مرقعة )

### الوراثات = الصبغيات : ( الشيفرة ) التريرية للخلق

(الوراثات - الصبغيات ) : بناء حكم التصويت ، لا يتبدل ، ولا يتغير ، ويعود بالايداع جبالاً للشك ، لأنَّ هذا البناء إنما يتم تصييده من الداخل ، ولم يتطرُّد بأيِّ دفعٍ من الخارج .  
والشكل الذي أفت بواسطته الصبغيات داخل نسأة الخلية ، بحيث لو فربت كلَّ صبغيات الجسم الإنساني بخط مستقيم لبلغت طول المسافة بين الأرض والشمس ( ١٥٠ مليون كم ) ، علمًا أنَّ الثروة الوارثية للبشرية جماء يكفي استهواها في مكعب حجمه سنتير مكعب واحد فقط ، فاذن المصادرات والتطور !!



وبحسب أيضاً الزَّمِنُ الْلَّازِمُ لحدوث هذا التَّفَاعُل مصادفة ٢٤٣ سنة ، أي ١٠ وأمامها ٢٤٣ صفرًا ، وعمر الأرض دون ذلك بكثير ، وإنَّ الْكِيَّةَ الْلَّازِمَةَ لحدوث هذا التَّصَادُفَ من مواد الكرة الأرضية هو بحجم كررة ضخمة . يحتاج الضوء لكي يقطع نصف قطرها  $10^{10}$  سنة ضوئية ، أي ١٠ وأمامها ٨٢ صفرًا من السَّنَينِ الضَّوئِيَّةِ . وهذا الحجم يفوق حجم الكون بأجمعه ، بما فيه أبعد النُّجُوم التي يستغرق ضوؤها  $2 \times 10^7$  سنة ضوئية ليصل إلينا .

إذن : إنَّ تشكُّل جزيء من البروتين من الطَّبَيعَةِ عن طريق المصادفة ، يمكن أن نضع له دحضاً بالنقاط التالية :

- ١ - المصادفة مرفوضة عقلاً وعلمياً .
- ٢ - عمر الأرض لا يعتبر زمناً كافياً لحدوث ، أو تكوين ، جزيء بروتيني واحد عن طريق المصادفة ، كما قال (أدولف بوهلم) الختص بتركيب الأحماض الأمينية ، وأستاذ الكيمياء بكلية أندرسون .

٣ - حَسَبَ الْعَالَمُ الْإِنْجِلِيْزِيُّ ( ج . ب . لِيْتِز Leathes ) عَدَدُ الطُّرُقِ الَّتِي يُكَنُ أَنْ تَتَحَدَّدَ بِهَا ذَرَاتُ الْبِروْتِينِ مَعَ بَعْضِهَا لِتَشَكِّيلِ جَزِيءِ بِروْتِينِيٍّ ، فَكَانَ عَدَدُ الطُّرُقِ  $^{10}$   $^{48}$  طَرِيقَةً ، أَيْ  $10 \times 48$  صَفْرًا ، وَلَوْ تَأْلَفَتْ وَتَجْمَعَتْ بِغَيرِ الطَّرِيقَةِ الْحَالِيَّةِ لَأَصْبَحَتْ سَوْمًا ، فَأَيْنَ حَظُّ الْمَصَادِفَةِ ؟

٤ - الْبِروْتِينَاتِ موادٌ كِيمِيَّةٌ عَدِيعَةُ الْحَيَاةِ ، فَلَا يَدْبُبُ بِهَا السُّرُّ العَجِيبُ ، وَلَا تَسْتَطِعُ أَنْ تَتَكَاثِرَ إِلَّا عِنْدَمَا تَحْلُّ فِيهَا رُوحٌ مُعِيَّنةٌ لَانْدَرِيِّ مِنْ كُنْهِهَا شَيْئًا .

٥ - حَجْمُ الْكَوْنِ أَصْغَرُ مِنْ حَجْمِ الْكَتْلَةِ الْمُطْلُوبَةِ مِنِ الْمَوَادِ الْخَلِسِ الَّتِي تَشَكَّلُ الْبِروْتِينِ ، لِتَكُونِ جَزِيءِ بِروْتِينِيٍّ وَاحِدٌ ، فَكِيفَ تَشَكَّلُ ؟ وَكِيفَ دَبَّتِ الْحَيَاةُ فِيهِ ؟

٦ - لَوْتَشَكَّلَ - عَلَى سَبِيلِ الافتراضِ غَيْرِ المَدْعُومِ بِالْبِرهَانِ - جَزِيءِ بِروْتِينِيٍّ وَاحِدٌ مَصَادِفَةً ، أَوْ تَشَكَّلَتْ ( خَلِيَّةً أُولَى ) ، فَإِنَّ تَعْمِيمَ صَفَةِ مِنَ الصَّفَاتِ وَثِبُوتَهَا فِي الْجَيلِ الثَّانِي ، وَمِنَ الْجَيلِ الثَّانِي مَعَ صَفَاتٍ جَدِيدَةٍ إِلَى الْجَيلِ الثَّالِث ، وَصَفَاتٍ جَدِيدَةٍ مِنَ الْجَيلِ الثَّالِثِ إِلَى الْجَيلِ الرَّابِعِ

وهكذا .. حتى نصل إلى ملكتي الحيوان والنبات ، وبالتالي إلى ذروة التطور ألا وهو ( الإنسان ) ، تحتاج إلى مليون جيل من الأجيال المتتابعة ، لتعيم صفة من الصفات عن طريق صفات جديدة أو ( الطفرة ) ، وعمر الأرض لا يسمح بذلك ، ولا يقال إن المادّة قدية أزلية ، وهذا يكفي لحدوث مثل هذه ( الطفرات ) ، لا يقال مثال هنا لأن « المادّة ليست أزلية أبدية » ، بل خلقت ( أوجدت ) ، وتستطيع العلوم أن تحدد الوقت الذي نشأت فيه هذه المادّة » ، كما يقول الدكتور جون كليفلاند رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث .

٧ - ونرفض تطور الخليّة الأولى إلى ملكتي الحيوان والإنسان والنبات ، بدليل وجود حيوانات بحرية ذئب باقية منذ ملايين السنين على حالتها إلى اليوم ، ولم تتأثر بقوانين الطفرات والتّطوير والارتقاء .

ولو كانت الحياة كلها حيوانية ، وكانت الآن قد استنفذت الأوكسجين ، ولو كانت الحياة كلها نباتية ، وكانت

قد استهلكت كل ثاني أوكسيد الكربون ، وفي كلتا الحالتين  
كانت تنتهي هذه الحياة وت تلك ، أي الحياة النباتية والحياة  
الحيوانية<sup>(٢٩)</sup> ، والأعجب : كيف اهتدت كل من هاتين  
الملكتين إلى نظام التزاوج ، الذُّكورة والأنوثة المشابهة  
بحض المصادفة ؟

لماذا التطابق في نظام الزوجية ، والاختلاف بطريقة  
الاستفادة من الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون ؟  
ولو استفاد الطرفان من الأوكسجين فلا تبقى حياة ،  
ولو أخذ الطرفان ثاني أكسيد الكربون فلا حياة أيضاً ،  
وعندها تكفي شرارة واحدة لإحراق الكرة الأرضية لزيادة  
كمية الأوكسجين في الجو ، فهذا نظام دقيق ، ولا مكان  
للمصادفة فيه !!

ولماذا لانعترف بعد هذا كله ، بالخلق مباشرة من خالق  
مبدع ؟

---

(٢٩) العلم يدعو للإعنان ، كريسي موريسون ، ص : ١٠٠

ولماذا لا نحنكم إلى كلمات العلماء وأصحابهم ، الذين قالوا  
صراحة : « نشأت الحياة بفعل خالق »<sup>(٣٠)</sup> .

لقد رفضت حقائق العلم اليوم نظريتي ( أزلية المادة ) ،  
و ( التطور ) قطعاً ، وذلك استناداً إلى النتائج التي انتهت  
إليها أقطاب العلماء والباحثين المعاصرين في مجالات الفيزياء  
والكوزمولوجيا ( علم الفضاء - الكون ) ، وبحث الأعصاب  
وجراحة الدماغ ، وعلم النفس الإنساني<sup>(٣١)</sup> .

وعقلاً وعلمأً يكن القول - وبكل ثقة - : إن القراءات  
المعاصرة التي ارتكزت أو بنيت ، أو تبنت نظريّات  
منهارة ، قراءات معاصرة منهارة ، فكيف تعامل معها ؟  
وكيف نحاورها ؟

(رجعية) ت يريد إيقاف ركب التقىم العلمي ، لبقاء  
فلسفتها ورؤيتها ، ولكن هيئات هيئات !!

---

(٣٠) كل شيء عن البحر ، فردرريك ألن ، ص : ٥٢

(٣١) العلم في منظوره الجديد ، ص : ٧

(رجعية) تتعامى عن حقائق العلم الحديث وفلسفته ، وتُصرّ على إصداد باب البحث العلمي ، ليقف وإلى الأبد قبالة (ديالكتيك) منهار .

(رجعية) لأنّها تنفيذ متأخر لوصيّة صهيونية ، كانت إلى الأمس القريب همّا خفيّا ، ثمّ تحولت اليوم إلى فضيحة مستعلنة ، مرئيّة ومسموعة من قبل الجميع .



٤ - ومن صيحات أصحاب ( القراءات المعاصرة ) :  
ـ اسحروا القرآن من أيدي علماء الدين » ، لماذا ؟ هل لنضعه - مثلاً - بين يدي أحد المهندسين ؟ وكأنّ الشريعة والفقه والقانون ، هي الأمور المطلوبة من المهندسين ، فهي فتح أنفاق ، وإقامة جسور ، وبناء عمارات .. فلأين الاختصاص ؟

وقياساً على هذه الدّعوة ، لاندري ماذا سنسمع غداً من أصحاب ( القراءات المعاصرة ) ، ونترك لخيال القارئ أن

يسرح مع ( شطحات ) هؤلاء ، الذين لا يضبطهم ضابط ،  
ولا منطق ، ولا قانون .. فمن يدري أنّهم سيقولون : اسحبوا  
المهندسة من أيدي المهندسين ، واسحبوا الطّبّ من أيدي  
الأطباء ، واسحبوا البندقية من أيدي الجنود ، وهكذا ..

إنَّ الغرض من « اسحبوا القرآن من أيدي علماء  
الدِّين » ، هو هدم المصدر الأوّل من مصادر التشريع ،  
يأخصّاه للتّأویل تارة ، وللتّعطيل تارة أخرى ، مع أنَّ  
قواعد وأصول فهم القرآن وتفسيره ، باتت معروفة لأيٍّ  
مشفّ ثقافة إسلاميَّة ، وبواسع أيٍّ من الرُّجوع إليها ،  
فيما يسمُّى : ( قواعد تفسير النُّصوص ) .



#### هـ - إفساد المرأة وإخراجها من حشمتها وعفافها :

قرر ( لويس عوض ) في كتابه ( تاريخ الفكر ) ، أنَّ  
عام ١٨٠٠ م<sup>(٢٢)</sup> ، كان عام تحرير المرأة ، جاعلاً من النساء  
الفواجر العاهرات ، اللسواتي ارتقين في أحضان الجند

---

(٢٢) أي الحملة الفرنسية على مصر والشرق : [ ١٧٩٨ - ١٨٠١ م ] .

الفرنسيين ، بداية ثورة النساء ، وبداية تحرر المرأة ، ولقد سرّه جداً استقدام نابليون بونابرت أربع مئة امرأة بغي من فرنسة ، لإفساد المجتمع العربي المسلم بإفساد المرأة .

وما يذكر ، أنه في إرلندة ، وبتاريخ ١٩٧١/١١/١١ م ، رُبِطَت فتاة إرلنديّة إلى عمود إنارة ، وحُلِقَ شعرها . وصَبَّ عليها النار ، لأنّها أقامت علاقة مع جندي بريطاني ، وهتف حولها ثمانون امرأة محقرات لها : « عاشقة الجنود » !! ! فتعهدت بالإفلات عن فعلتها ، فهل فشلت حركة تحرير المرأة في إرلندة ؟ !

ولكن مؤرّخ ( المدرسة الاستعماريّة ) لويس عوض ، سرّه من الحملة الفرنسية أنها رعت الفجور ، وحضرت عليه ، وأفسدت المرأة المصريّة .

بلد مُثْتَلٌ مستعمر ، ودخلت خيّل المستعمر الأزهر<sup>(٢٣)</sup> ، والشّورات ضدّ الفرنسيين تتّسال .. ومؤرّخ

(٢٣) عندما قام الشعب العربي المسلم في ثورته ضدّ الاستعمار الفرنسي ، المثلّ في الحملة الفرنسية التي قادها نابليون ( Napoléon ) .

( المدرسة الاستعمارية ) جعل من إفساد المستعمر لبعض  
عشرات من النساء ، عام تحرير المرأة !!

إفساد المرأة ، هدف رسمه أعداء الأمة وسعوا إليه ،  
فكيف تنهض أمّة من كبوتها عندما تزداد مهور الغانيات ،  
ويرخص ثمن السّيوف ؟ !؟

والعجب الغريب ، أنَّ كُلَّ من يتحدَّث عن تحرير  
المرأة ، لا يتحدَّث عن تعليمهَا إلى أسمى درجات العلم  
والاختصاص ، ولا عن إكرامها غاية الإكرام أَمَّا وأختاً وبينتاً  
وزوجة .. بل تراهم يتحدَّثون ويسعون إلى تعريتها :  
شخصيَّتنا المهزوزة سببها الحجاب الشرعي ، ويجوز لها أن  
تظهر عارية أمام محارمها ، ويجوز لها أن تعمل  
( رقاصة ) ، وجلبها البسط ..

وهل أخذنا رأي المرأة المسلمة المحاجِّها الذي لم  
يجرها أحد من البشر عليه ، أو يلزمها به ؟

تقول ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )<sup>(٢٤)</sup> : « يَقُولُونَ إِنَّ الْمَحَاجَبَ فِي  
بَعْضِ الْأَقْطَارِ الشَّرْقِيَّةِ قَدْ أَلْزَمُوا النِّسَاءَ شَيْئاً مِنَ الْمَجْوُدِ ، وَضَرَبُ  
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعِلْمِ وَالنُّورِ حِجَاباً كَثِيفاً مَظْلِماً ، وَيُنْسِبُونَ إِلَيْهِ  
تَأْخِرَهَا عَنْ شَقِيقَتِهَا الْفَرِيقِيَّةِ ، عَلَى أَنَّا لَانْكَادَ نَفْقَهُ مَعْنَى هَذِهِ  
النَّظَرِيَّةِ السَّخِيفَةِ ، وَلَا نَكَادُ نَعْلَمُ مِنْ أَمْرِ الْمَحَاجَبِ أَكْثَرَ مِنْ  
أَنَّهُ نَطَاقٌ قَدْ ضُرِبَ حَوْلَ وَجْهِ النِّسَاءِ وَجْسَدِهَا » وَلَيْسَ لَهُ  
أَدْنَى اتِّصَالٍ بِعُقُولِهَا وَذَهَنِهَا ، وَلَا أَيْ تَأْثِيرٍ عَلَى قَوَاهَا الْمَفْكَرَةِ  
وَمَوَاهِبِهَا الْفَرِيزِيَّةِ ، نَعَمْ إِنَّهُ مِنَ التَّقَالِيدِ الدِّينِيَّةِ ، وَلَيْسَ لَهُ  
مَسَاسٌ بِمَا عَدَا ذَلِكَ ، وَإِذَا كَانَ لَهُ مَسَاسٌ بِشَيْءٍ مِنَ  
الشُّؤُونِ ، فَقَدْ يَكُونُ أَوْلَمُ الْأَخْلَاقِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ ؛ أَجْلَ قَدْ  
يَكُونُ لَهُ مَسَاسٌ بِاستِبْقاءِ حَيَاءِ النِّسَاءِ وَعَفْتَهَا ، وَابْتِعَادُهَا عَنِ  
خَالِطَةِ الْمَجَاهِيرِ اخْتِلاطًا قَدْ يَذْهَبُ بِشَيْءٍ مِنْ صَفَاتِهَا  
الْخُلُقِيَّةِ ، وَقَدْ يَكُونُ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنِ الْانْفَاسِ فِي كَثِيرٍ مِنْ  
مَلَاهِيِ الْمَدْنِيَّةِ الْخَدْاعَةِ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ مَدْعَةً لِتَرْفِعِهَا عَنِ

(٢٤) ( المُهَلَّلُ ) السَّنَةُ ٢٢ ، تَشْرِينُ الثَّانِي ( نُوْفَمْبِرُ ) ١٩٢٤ م ، مَقَالَةٌ :  
النِّسَاءُ الشَّرْقِيَّةُ ، ص : ١٤٣

التَّبُرُّ المقوت ، وإبداء زينتها بحالةٍ غير مشروعة » وكلُّ هذه لعمرى صفات يجب استيقاؤها لافي المرأة الشرقيَّة فحسب ، بل في سائر نساء المكُونة ، بصرف النظر عن سفورهن » .

وهكذا .. إنَّ إفساد المرأة وإخراجها من حشمتها وعفافها ، دعوة قدِيَّة أيضًا ، رُوَج لها (أساتذة المدرسة الاستعماريَّة ) ، والمُدْفَع إفساد أُمَّة .

المرأة في الإسلام لها حقُّ الحياة الكريمة مع رجل كان عازبًا (فردًا) ، وصار (زوجاً) ، في كفتَنٍ متكافئين ، ضمن أسرة ترفرف عليها المودَّة والرَّحْمة ، ولها حقُّ اختيار زوجها ، فهي بذلك تختار مدیر هذه المؤسَّسة الصُّغيرة في عدد أفرادها ، الكبيرة في أهميَّتها في المجتمعات الإنسانية .

وليس من معنى الحجاب احتباس المرأة في البيت والخلولة بينها وبين الإنتاج والعمل ، ففهموم الحجاب الاحتشام والعفة ، مع ستِّر مواضع الفتنة .

والإسلام مجتمع الجنسين ، لا مجتمع الجنس الواحد<sup>(٣٥)</sup> ،  
يقوم به كلُّ من المرأة والرَّجل بواجباته الخاصة ، وهذا النُّظام  
يؤمن سلامه المجتمع ورفاهه ، وهو في صالح جميع أعضاء  
المجتمع .

(٣٥) مجتمع الجنس الواحد حركة ظهرت في هذا العصر ، تهدف إلى توحيد  
الأزياء والأحذية والأعمال والتَّصرفات والزَّينة بين الرجال والنساء ،  
[ دائرة المعارف الأمريكية : ١١٧٢٩ ] .

وتعاني المجتمعات العالمية ، التي أفسدت المرأة وأخرجتها من حشمتها من  
أمور ، منها على سبيل المثال : ١٢ مليون طفل بلا أب ( غير شرعيين  
في أمريكا في عام واحد ) ، و مليون حالة إجهاض في أمريكا ،  
ومليوناً حالة إجهاض سنوياً في أوربة ، وثلاثة ملايين حالة إجهاض  
سنوياً في أمريكا اللاتينية ، ٢٥٪ من الأزواج يخونون زوجاتهم في  
أوربة ، ثانية ملايين امرأة بالغة غير متزوجة في بريطانيا ، ٩٠٪  
منهن يمارسن الجنس ، وحالات طلاق بين كل حالتي زواج في  
بريطانيا ، تبلغ حالة في كل سبع دقائق من حالات الاغتصاب في  
المكسيك ، وتقول الأوبزيرفر : إنَّ هذا الرُّقم لا يمثل سوى ١٠٪ فقط  
من حالات الاغتصاب ، لأنَّ ( البوليس ) متواطئ أيضاً في هذه  
الحالات ، أسرة من كل عشر أسر أمريكية تمارس نكاح الحرام ،  
ناهيك عن إحصائيات المصاين بعرض الإيدنر الخفيف ، [ ( رسالة  
الجامعة ) ، العدد ٢٨٧ ، السبت ١٩٨٥/٩/٢٨ ، ص : ١٣ ] .

وأخيراً -

« إنَّ هذَا الْقُرْآنَ حِبْلُ اللَّهِ ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ ، وَالشَّفَاءُ  
النَّافِعُ ، عَصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاهَةٌ لِمَنْ أَتَبَعَهُ ، لَا يَزِيغُ  
فِي سَعْيِهِ ، وَلَا يَعُوجُ فِي قَوْمٍ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَابَهُ ،  
وَلَا يَخْلُقَ مِنْ كُثْرَةِ الرَّدِّ » .

ويقول ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِسْتَيْ وَسَنَةِ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ... » <sup>(٣٦)</sup> .

وهذا الدِّينُ محفوظٌ من مَنْزِلَهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّا  
نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، [الْأَعْجَرُ : ٧١٥] ،  
لَا تَضُعُفْهُ هَجَاتٌ ، وَلَا تَهْمُمْهُ هَزَّاتٌ ، فَكُمْ مُثْلُ هَجَاتٍ وَهَزَّاتٍ  
(القراءات المعاصرة) مَرَّتْ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ مِنْهَا أَقْوَى مَمَّا كَانَ  
قَبْلَ تَلَاشِي الزُّرْوِيعَةِ وَهَدْوِئَهَا .

(٣٦) رواه أبو داود [ رقم : ٤٦٠٧ ] ، والترمذني [ رقم : ٢٦٧٦ ] وقال :  
حديث حسن صحيح ، [ من الأربعين النووية ] .

وستبقى في عقيدة كل مسلم متّقّف مطلعاً ، الشّوابت  
الأساسية لفهم الإسلام :

١- القرآن الكريم ، والسنّة المطهّرة ، هما مرجع كلّ  
مسلم في تعرّف أحكام الإسلام .

٢- كلّ ما جاء به السّلف رضوان الله عليهم موافقاً  
للكتاب والسنّة قبلناه ، وإلا فكتاب الله ، وسنّة رسوله  
أولى بالأتباع .

٣- يفهم القرآن الكريم طبقاً لقواعد اللغة العربية من  
غير تكُّف ، ولا تعسُّف ، ويرجع في فهم السنّة المطهّرة إلى  
رجال الحديث الثّقات ، لأنّ قواعد علوم الحديث قواعد تقدّم  
شاملة ، تدرسُ جوانب الحديث كلّها دراسةٍ تامةٍ دقيقةٍ .  
وهي ترتبط في مجموعها برباط وحدة المدفَع ارتباطاً يشكّل  
منها نظريةٌ نقديةٌ ، ومنهجاً علمياً كاملاً ، وجهود المحدثين في  
حقل تطبيق هذا النهج النّقدي العظيم ، قد وصلت إلى

المهد المنشود<sup>(٢٧)</sup> ، ولو تعامي ، أو تجاهل ذلك أصحاب  
القراءات المعاصرة ) ، علماً أنَّ ( مصطلح التَّارِيخ ) الذي  
قدمته حضارتنا إلى العالم - مع كلٍّ ما قدّمت وأهديت - علم  
أبشق في أصوله عن علم ( مصطلح الحديث )<sup>(٢٨)</sup> .

قال الدَّارقطني : « يَا أَهْلَ بَغْدَادَ ، لَا تَظْنُوا أَنَّ أَحَدًا  
يَقْدِرُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآنَّ حِيًّا » .

وقال عبد الله بن المبارك حين سُئِلَ عن الأحاديث  
الموضوعة : « تعيش لها الجهابذة » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن علية : أخذ هارون الرَّشيد  
زنديقاً ، فأمر بضرب عنقه ، فقال له الزَّنديق : لِمَ تضرِّب  
عَنْقِي ؟

---

(٢٧) انظر ( منهج النقد في علوم الحديث ) ، الدكتور نور الدين العتر ،  
ص : ٤٧٣ وما بعدها ، طبعة دار الفكر ( ١٩٨٥ ) .

(٢٨) انظر كتاب ( مصطلح الحديث ) لأسد رست ، المطبعة  
العصيرية - صيدا .

قال الرَّشِيدُ لِهِ : أَرِيْحُ الْعِبَادِ مِنْكَ .

قال الزَّنْدِيقُ : فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ وَضَعْتُهَا عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ كُلَّهَا مَا فِيهَا حَرْفٌ نَطَقَ بِهِ ؟

قال الرَّشِيدُ : فَأَيْنَ أَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ مِنْ أَبِي إِسْحَاقِ  
الْفَزَارِيِّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَبَارِكَ ، فَيَنْخَلَعُنَا فِي خَرْجَانَاهَا حِرْفًا  
حِرْفًا <sup>(٣٩)</sup> .

٤ - الْأَحْكَامُ الَّتِي لَا نَصَّ فِيهَا ، وَمَا وَرَدَ فِيهِ نَصٌّ يُحْتَمَلُ  
عَدْدًا أُوْجَهَ ، وَالْمَصَالِحُ الرَّسُلِيَّةُ ، مَتْرُوكَةٌ لِاجْتِهَادِ عُلَمَاءِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ تَغْيِيرٌ بِحَسْبِ الظُّرُوفِ وَالْعَرْفِ وَالْعَادَاتِ  
الْمُسْتَنْدَدَةِ إِلَى رُوحِ الشَّرِيعَةِ وَحِكْمَهَا وَمَقَاصِدِهَا .

٥ - الإِسْلَامُ يُحرِّرُ الْعَقْلَ ، وَيُحِثُّ عَلَى النَّظَرِ فِي الْكَوْنِ  
لَا كِتْشَافُ قَوَانِينِهِ ، وَالسَّيْرُ فِي الْأَرْضِ بِجُثَّا عَنْ أَسْرَارِ الْخَلْقِ :  
﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَآنْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ

---

(٣٩) تذكرة الحفاظ : ٢٥٢/١ ، تاريخ الخلفاء ، ص : ٢٩٣

يُنشئ النّشأة الآخرة إنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) ،

[ العنكبوت : ٢٩/٢٠ ] .

وإِلَّا سَلَامٌ يَرْفَعُ قَدْرَ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ ، وَيُرْحِبُ بِالصَّالِحِ  
النَّافِعِ مِنَ الْأَفْكَارِ ، وَالْحَكْمَةِ ضَالَّةِ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ وَجْدُهَا فَهُوَ  
أَحَقُّ بِهَا .

وَاسْتِنادًا لِحاكِمةِ عَقْلِيَّةِ سَلِيمَةٍ يَرَى الْمُسْلِمُ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ  
جَدِيدٍ ( مُبَهَّرٌ فِي قِرَاءَاتِ مُعاصرَةٍ ) يَؤْخَذُ ، وَلَيْسَ كُلُّ قَدِيمٍ  
( مُحْكَمٌ ثَابِتٌ مِنْهُجًا وَدِرَاسَةً ) يَنْبَذُ .



## خاتمة :

«إذا انتهت المروء الصَّلِبِيَّةُ بلا جدوى ، ولم يستطع  
التُّتَار اقتلاع جذور الإسلام ، فلتكن حرب الكلمة ». .

من روائع الإسلام موضوعته في أحكامه ، حتى بحقْ  
أعدائه ومناهضيه ، لا يظلمهم ، ولا يقول ماليس فيهم ،  
وإن قال مافقهم ، فهو لا يتغى في حواره تجريحًا  
ولا تشهيرًا ، إنما ي يريد الوصول إلى حقيقة يؤيدها العقل  
الناضج ، ويقر بها الفكر النَّزيه ..

ونحن في هذه الخواطر السُّريعة تكلمنا عن منهج ، ولم  
ننقد مضموناً ، لقناعتنا بأنَّ سقوط أركان النهج وتداعيها ،  
يكفي لسقوط المضون ، وما الفائدة من مناقشة الآراء إذا  
سقط النهج !؟

وتحضرني قصة ذاك الرجل الطَّيِّب ، الذي أراد السُّفر ،  
وقرر أن يودع ثروته عند رجل أمين ، يحفظ له وديعته .  
علم بذلك محثال ، فراح يتخشَّع في صلاة لم يكن يؤدّها من

قبل ، يطيل قراءته ، ويطيل سجوده ، ويطيل دعاءه  
بعدها ، تقدم الرجل الطيب من المحتال ليودع ثروته عنده ،  
فلما اقترب منه ، قال المحتال : أنا لأصلّي بخشوع فقط ، بل  
وأصوم كل يوم إثنين وخميس من كل أسبوع أيضاً .

استرد الرجل الطيب ماله ، وقال للمحتال :

أعجبتني صلاتك ، وخوفني صومك .

فيما أصحاب ( القراءات المعاصرة ) ، أعجبتني عباراتكم  
المُنَمَّقة ، التي تتحدث عن العلم والعلمية وخوفني جمودكم  
 أمام عقيدة سقطت ( عالمياً ) بين النَّظريَّة والتَّطبيق .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

﴿ أَفَمَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ  
أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جَرْفٍ هَارِءٍ فَإِنَّهَا رَبِّهِ فِي نَارٍ  
جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهُدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ☆ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي  
بَنَوْا رِبِّيَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
حَكِيمٌ ﴾ ، [التُّوْبَةُ : ۱۱۰ وَ ۱۰۷۹] .  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَمَمَا الزِّبْدُ فَيَذْهَبُ  
جَفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْتَفَعُ النَّاسُ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ  
اللَّهُ الْأَمْثَالُ ﴾ ، [الرَّعْدُ : ۱۳ وَ ۱۷] .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَوَّلًا وَآخِرًا .

☆ ☆ ☆

دِمْشَقُ الشَّامَ : ۲۶ رَبِيعُ الْآخِرَ ۱۴۱۱ هـ  
الموافق : ۱۴ تَشْرِينَ الثَّانِي ۱۹۹۰ م

الدكتور شوقي أبو خليل

## المحتوى

### الصفحة

٥

### الموضوع

تهييد

#### مخططات الغزو الفكري :

١٠

- طريقة طريفة في تقرير الواقع

١٥

- لسان الحال أصدق من لسان المقال

١٧

- غاذج من حاولات المستشرقين

#### القراءات المعاصرة :

٢٠

- رفض المسلمات

٢١

- هدم السنة

٢٨

- الكون لم ينشأ من عدم ، وماذا عن دارون ؟

٤٦

- اسحبو القرآن من أيدي علماء الدين

٤٧

- إفساد المرأة وإخراجها من حشمتها وعفافها

٥٣

وأخيراً

٥٨

خاتمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٢/٤٠ / ١٩٩٠ م  
عدد النسخ ( ١٥٠٠ )

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لـ المـعـرـاـتـ الـمـعـاصـرـةـ الـجـيـ

في قراءات تزيد ايقاف ركب  
القديم العلمي ، لقاء فلسفتها  
ورؤاها ، وتعاملي عن خفايا العلم  
المحدثة وفلسفته ، ونصل على  
إصدارات البحث العلمي . ليقف  
والي الأبد قبلة ( ديكوكسيك )

وأستناداً لحاكمية عقلية سلمة ،  
يمكن القول : ليس كلّ جديد  
ـ مندرج في قوالات معاصرة )  
ـ يُوحّد ، وليس كلّ قديم ( فحّكم  
ـ ثابت بحراً ودراسة ) يُثبت